يدوى ، ورمى ميشكا برأسه الى الوراء ، وحك بيده ذراعه اليسرى

« وهل تظن أيها الانسان أن فى وسعك التهرب من حكم الرب ؟ »

وقاطعها ميشكا وكأنه يجهش بالبكاء : « سيدتى المحترمة ، دعينى أذهب ، أرجو ذلك محبة فى الله ، سآتى مرة أخرى عن طيب خاطر وأستمع . أما الآن فانى جائع جدا . إننا لم نتبلغ منذ أمس

ودقت العجوز صدرها ، وقالت : « إذهب ! ابتعد ! » ورن صوتها المزعج فى الفضاء ، واندفع ميشكا مسرعا نحو الباب بعد أن قال لها :

« أشكرك شكرا جزيلاً أيضا »

وتمتمت العجوز تقول : أرواح مغلقة ! قلوب غلف كالحجارة !

* * *

وبعد نصف ساعة جلسنا فى المطعم ، وشربنا الشاى وأكلنا الخبز الأبيض ، وقال ميشكا وهو يبتسم إلىّ بعينه التى تشبه عيون الأطفال سذاجة وفرحا : « كنت أشعر كأن حمى قد انسابت فى جسمى ، وقد وقفت هنالك وفكرت فى القول : أى ربى لم جئت إلى هنا ؟ إنه العذاب ! وبدأت هى الحديث : هل هؤلاء آدميون ! اننا نريد أن نكون شرفاء معهم ونهيئ لهم ما توحى به ضمائرنا ، إلا أنهم يفكرون فى غير ذلك : يفكرون فى متاعهم . فقلت لها : يا سيدتى المحترمة ، هذا هو قفلك أرده اليك ولا تغضبى ... ولكنها قالت : انتظر ، ابق هنا ، أذكر لى أولاً لم أحضرته ؟ وبدأت تحزنى بكلماتها ، ولقد سئمت كثرة أسئلتها ... هذه هى الحقيقة »

وتابع الابتسام الهادئ المريح

واهتاج زيومكا وقال له جادا :

« أولى لك ياصديقى أن تموت ! وإلا التهمك فى الغد الذباب من فرط سخف أفكارك »

— « إنك تتحدث بغباء دائماً . تعال ، نريد أن نشرب كأساً لنسدل على المسألة الستار » . وشربنا كأساً على نهاية هذه الحادثة العجيبة

من الالمانية

ا . ا . ى

درامة من اسخيلوس

سبعة ضـــد طيبة

(الدرامة الثالثة الباقية من مأساة أوديب)

للأستاذ دريني خشبة

خلاصة الدرامتين المفقودتين : ولد الملك طيبة الملك لايوس طفل جميل قالت النبوءة إنه إن عاش فسيقتل أباه ويتزوج أمه ويجر البلاء على شعبه فأرسله الملك مع واحد من خدمه ليقتله ويتخلص بهذا من شره ، ولكن الخادم خشى عقاب السماء إذا قتل الطفل فعلقه من عقبيه فى شجرة وعاد إلى المدينة . ومر راعى غنم بذلك المكان فأحزنه بكاء الطفل فأخذه وذهب به إلى ملك كورنثه الذى فرح به لعقم زوجته وجعله ولياً لعهده وسماه أوديبوس (أى ذا القدمين المتورمتين) . وكبر أوديب وأقيمت حفلة راقصة فى القصر وثمل المدعوون وحدث أن أحدهم اصطدم فى نشوة الكر بأوديب فلمزه فى أصله وأنه ليس ابن ملك كورنثه ، فثار أوديب وأظلمت الدنيا فى عينيه وترك من توه قصر الملك وهام على وجهه فى البلاد باحثاً عن والديه الحقيقيين . ولقى ركباً ملكياً فى طريقه إلى دلفى فأمره القائد أن ينحى ناحية حتى يمر الموكب ولكنه أبى والتحم مع الجماعة فى معركة فقتلهم جميعاً وفيهم ملك طيبة — وبذلك تحقق شطر النبوءة الأول لأنه قتل أباه — ثم سار إلى أن بلغ طيبة فوجد قومها فى حيرة من مقتل الملك ومن هولة بحرية فتكت بأهل المدينة لأنهم لم يستطيعوا تفسير حجاجها ، وسمع أوديب أن مجلس المدينة قرر أن من يخلص الناس من هذه الهولة فانه يصبح ملكا عليهم ويتزوج الملكة الأرمل ، فذهب من فوره فلقيها وحل حجاجها وقتلها وصار ملكا على طيبة وتزوج الملكة التى هى أمه وهو لا يعلم — وبذلك تحقق شطر النبوءة الثانى — وحدث وباء فى طيبة فتك بأهلها فتكا ذريعاً وقالت النبوءة إن الوباء لا يرتفع عن طيبة حتى يقتل قاتل الملك لايوس ... وأمر الملك بتحقيق مقتل سلفه فثبت عنده أنه هو القاتل وأنه ابن لايوس هذا وأنه تزوج أمه ونسل منها ولدين وفتاتين فجن جنونه وسمل عينيه وهام على وجهه إلى الغابة لتقتله وبات الدهر جزاء له ... أما ابناه فقد اقتتلا على العرش واستبد أكبرهما بالأريكة أعداء طيبة فثار الشعب عليه . . . وفى المعركة التى الاخوان فقتل أحدهما الآخر وبذلك تحقق الشطر الأخير من النبوءة ...

— ١ —

اختلف الاخوان ، إتيوكليس ، وبولينيسيز ، بعد مقتل أبيهما من اجل العرش ، ثم اتفقا على أن يحكم كل منهما سنة ، واتفقا على أن يحكم إتيوكليس ، الأخ الأكبر[1] قبل أخيه . فلما حال

(١) هكذا فى إسخيلوس ، أما سوفوكليس فيجعل بولينيسيز الابن البكر لأوديبوس

الحول وأراد بولينيسيز ارتقاء العرش بدوره ، أبى أخوه ؛ وألب عليه الشعب ، وأوغر صدور مجلس طيبة بما لفق على أخيه من المفتريات . واضطر بولينيسيز إلى ركوب الأسنة ، لما لم ير له حيلة إلا ركوبها !

— ٢ —

ولاذ بملك آرجوس ، أدراستوس ، فحل به أهلاً ونزل عنده سهلاً ، واتفق الملك على أن يزوج الأمير ابنته ، على أن يرسل جيشه العرمرم على طيبة لأذلالها ، يقوده سبعة من أشد قواده

وعلم أتيوكليز بما دبر أخوه فهاج هائجه ، وانطلق إلى شعبه يدلهم على خيانة بولينيسيز ، ويقدم لهم دليلاً جديداً « على هذا المارق الذى لفظه وطنه فلاذ بأعدائه يشترى الملك بالعبودية ، والتاج بالقيد الذى يعده لبلاده ، وسعادته الوضيعة بشقاء طيبة بأسرها . . . »

— ٣ —

« إتيوكليز يحرض الجند على الأسوار »

— « يا أبناء طيبة ! أيها القدميون[1] الشجعان ! يا ذادة الوطن ! الساعة خطيرة فانتبهوا ، وإياكم وسنة من النوم تأخذكم والعدو محدق بكم . إنه إن يكن نصر فمن الآلهة التى ترعاكم ؛ فان تكن الأخرى ، وحاشا أن تكون ، فانى ، أنا إتيوكليز ابن أوديبوس الشقى ، أنا الرجل ملء الأفواه وملء الأسماع ، سأكون عرضة لحنقكم وسخطكم ، لأنى لم أستطع الدفاع عن ذماركم فلم أستحق محبتكم . وقانا الله عاقبة السوء ، ودفع عن طيبة هذا البلاء . يا أبناء الوطن ! إن كل نفس يتردد فوق تلك الأرض المقدسة حرى بأن يشترك فى الجهاد الأكبر ، شيبكم وشبابكم ، كبيركم وصغيركم ، قويكم وضعيفكم ، كل ينفخ فى أخيه من روح الوطن ، وكل تتدفق فى عروقه دماء النخوة حارة ترد بسواعدكم الفتاة العتاة المتدين ! ... قد جدت الحرب بكم فجدوا ، ألا فافزعوا الى أسلحتكم فردوا بها عادية الأشرار عن وطنكم وعن آلهتكم ، وعن أطفالكم ، وأمهاتكم اللائى أرضعنكم لتكونوا بعون السماء الكماة الحماة الذادم الصيد الصناديد ! أذكروا ما بعد النصر من عز وفخر ، واذكروا ما بعد الهزيمة من عار ودمار ومذلة وأسار !! لقد حدث واعظكم وصفى آلهتكم ، تيرزيازس ، قال : إن قادة الأرجيف قد اعتزموا الكبسة ليلتهم هذه ، فمن لطيبة يا أبناءها غيركم !! هلموا !! تبوأوا مواقف للقتال فى كل شبر من أرضكم ، وقفوا بالمرصاد لعدوكم ، وسدوا الثغور فانها مفاتح بلادكم ، واستلئموا فى حديدكم ، ولا ينالن منكم غرة فتذهب ريحكم ، وخذوهم من فوق حصونكم ، ولا تهولنكم كثرتهم فالسماء معكم ، والآلهة من خلفكم ... ... »

— ٤ —

« يدخل رسول »

— « حيا الله مولاى الملك ! الأخبار يا مولاى ! لقد شهدت بعينى رأسى ! الأرجيف يا مولاى فى سبعة جيوش جرارة ، يقود كل جيش كمى صنديد . لقد ذبحوا قرابينهم من كل عجل جسد وثور سمين ، وغمسوا أيديهم فى الدماء ، ثم تقاسموا ليجعلن عالى طيبة الخالدة سافلها أو ليهلكن دونها . . . وكانوا يا مولاى يرمقونها بعيون تقدح الشرر إذ هم يأخذون موانقهم ، وكانت شفاههم تتلمظ تحناناً ليوم النصر ، وفى قلوبهم نار تسعر ! وقد عجلت اليك يا مولاى وإنهم ليعبئون صفوفهم ، ويأخذون أهبتهم ، فخذوا عدتكم واتقفوهم قبل أن يثقفوكم ، ولتكن طيبة كلها يداً واحدة ، وإن لنا للكرة بعون السماء . . .

« يخرج الرسول »

— « يا زيوس العظيم ! يا مولاى ! يا رب هذا البلد ! احمه من الأعداء ، ولا تسلطهم عليه فيغتصبوا حريته ، ويهدروا كرامته ! كن فى عون عبادك من ذرارى قدموس ! إنهم يحبونك ويصلون من أجلك ! »

— ٥ —

ويشرف الطيبيات[1] من أعلى الأسوار ، فيرين الى جحافل الأعداء محدقة بمدينتهن فيفزعن فرقاً ، ويتغنين بآلام الوطن ، ويرسلن أنشودة طويلة مبللة بالدموع من أجل طيبة ، ويبتهلن بالآلهة أن تنقذهن من ذل السبى وهوان الأسار ، فما يسمعهن إتيوكليز حتى يهرع اليهن

— « ألا خبرن أيتها المخلوقات اللائى لا يحتملكن قلب

(١) نسبة إلى قدموس الملك بانى طيبة (عن كتاب وصف إغريقيا وتاريخها)

(١) عن (خورس الدرامة)

ولا يُسر برؤيتكن طرف ! أبمثل هذه الأصوات المنكرة تدفعن عن طيبة بلاء الأعداء ! ؟ أبهذا الصراخ وذاك العويل تكشفن الغمة عن الوطن الحزين ! ؟ تالله إنكن عليه بهذا العواء الذى يقذف الرعب فى قلوب الجند ! أتحبين أن تُحبَسْن ورجالكن فى عقور دوركن ، وتكن بذاك قد دفعتن عن البلاد غائلة العدو المحدق بنا جميعاً ! مالكن تهرولن هنا وهناك باكيات منتحبات ؟ إنكن إذن بلاء هذا الوطن وشقاؤه ، ولَبِئْسَ أهله بل أعداءه ! إنكفئن إذن وخلين بين الرجال وبين واجبهم الأسمى من مجالدة الأرجيف ، والذود عن بيضة الوطن ! إنكفئن ! لا سمت بكن قدم ؟ ! »

— « ياحفيد لايوس العظيم ! إن قلوبنا لتنخلع من ضوضاء هذا الجيش اللجب المحيط بنا ؟ ! »

— « إذن خبِّرْن يا نساء طيبة ! أإذا أحيط بالسفينة فى البحر اللجى تترك الربان سكانها وفزع الى السارية لينجو من الغرق ؟ ! »

— « بل نحن قد فزعنا الى هيا كل الآلهة أن تحفظنا من الأسار ، وصلينا فى كل معبد من أجل رجالنا وأطفالنا ! »

— « بل صلين للآلهة أن تقى أسوار المدينة ، وأن تنصر أبطالنا على خصومنا ! اهتفن بأبنائكن أن ادفعوا عن أوطانكم ، ولا تسمحوا لعدوكم أن يجوس خلال هذه المدينة ! إنهم وحدهم يقدمون القرابين من أرواحهم لهذه الديار ! اما أنتن فقرن فى بيوتكن ، ولا تلقين الرعب فى قلوب أبنائكن ! ! لقد كدتن تفعمنها جبناً وترهقن سواعدهم ضعفاً وخوراً ! »

— « ويلاه ! إن العدو يأخذ المدينة من أساسها ! اسمع ! »

(أصوات شديدة وقرقعة)

— « أجل ! وإن للمدينة لأبناءً كراماً ، وإنها لقعقعة سلاحهم تبيد صفوف الأعداء ! »

— « بل هم الأعداء يجرعون أبناءنا غصص الموت ! »

— « غصص موت تبيدكن جميعا ! أصمتن ! »

— « أنت سبب هذا البلاء ! كل هذا من أجل لاناتك ! أنت جلبتهم على طيبة بالخيل والرَّجِل ! ! »

— « يازيوس الجبار ! أى شياطين بثثت فى نفوس النساء ؟ »

— « النساء التاعسات مثل رجالك الذين أشقيتهم ! »

— « أصمتن يا شقاء الوطن ! لقد أزعجتن جنودنا بأصواتكن ! »

— « نصمت ! آه ! لنصمت بأمر الملك »

— « يا آلهة الأولمب رفقاً بطيبة ! تقبلى صلواتنا من أجل هذا الوطن ! إنى لن آلو جهدا فى تخيير ستة من شجعان قادتنا يدفعون قادتهم السبع ... باركى يا سماء وانصرى يا آلهة »

« يخرج اتيوكليز »

— ٦ —

ويهوج الحورس بأناشيد يترجمن بها عن الفزع الذى روعهن من هذه الحرب ، ثم يصلين من أجل طيبة ، ويدعين الآلهة ، ويحضر اليهن رسول ممن شهد المعارك فما يوشك يصف ما حدث عند البوابة الأولى من الطعن والضرب ، والتكبكب والانهزام ، والهجوم والارتداد ، حتى يجىء إتيوكليز فينفى كلام الرسول ، ويخبر أن القائد الطيبى فلانا قد دحرهم ، ومزق صفوفهم وخضد بأجناده شوكتهم . فاذا حدث الرسول عما كان من نزال وقتال عند البوابة الثانية رد إتيوكليز فبالغ فى شجاعة الطيبيين ثمة ، وما أبدوا من صمود للهجمة ، وصبر فى موقف الموت . . . وهكذا . . . فاذا بلغ الكلام عما كان عند البوابة السابعة وذكر الرسول أن بولينيز نفسه هو قائد الأرجيف فى تلك الجهة امتقع وجه إتيوكليز واربد جبينه ، وانعقدت فوقه سحائب من الهم والفكر ، ثم تلجلج لسانه بكلمة طويلة عن مصائر هذه الأسرة الشقية التاعسة ، وانطلق ليدافع عن البوابة السابعة ضد أخيه بنفسه . غير مصغ الى تحذير الحورس إياه . ولا حافل بأمارات السوء التى كانت ترقص أشباحها فى الميدان

— ٧ —

ويتغنى المنشدات ، فيذكرن الأحداث القدامى التى تنبأ بها الكهنة فى دلى عن أوديب طفل لايوس ، ويوجسْنَ خيفةً أن يتم اليوم الفصل الأخير من المأساة

وما يكدن يفرغن من تغنيهن حتى يدخل اليهن رسول يزف اليهن بشرى نجاة طيبة وسلامتها !

— « نجاة طيبة ؟ هل انتصرت جيوشنا يا صاح ؟

— « كلا ، ولـكن انتهى كل شيء ! لقد قُتِلا ؟

— « قتلا ! من لعمركَ أيها الرسول !

— « هدئن من روعكن يا سيدات ! انيوكليز وبولينيسيز ! لقد قتل كل منهما أخاه ، ووضعت الحرب أوزارها !

وتكاد الفتاتان المنكودتان : أنتيجونى وإسمنيه ، ابنتا أوديب تصعقان لهذا الخبر ، فهما أختا الأميرين المتحاربين ، والبقيـة الباقية من هذه الذرية الشقية ، وسيتألف من شقوتهما أسود فصل فى المأساة[1]

— ٨ —

وترثى الفتاتان أخويهما رثاء باكياً حزيناً ، وما تكادان تفرغان حتى يدخل القائد العام لجيوش طيبة فيقول :

— « قضى الأمر وانكشفت عن طيبة غمة الحرب التى جناها عليها المـارق الأثيم . . . وسنفرغ الآن للاحتفاء بدفن إتيوكليز ، حبيب الوطن ؛ وصفى الآلهة ، وبطل الأبطال . . . ستقف طيبة كلها عند قبره لتذرف عليه دموع المحبة والاخلاص والحزن . . . أما الشقى بولينيسيز ، فستنبذ جثته بالعراء ، جزر السباع وكل نسر قشعم ... ستنوشه كلاب البرية بعد أن يجيف وينتن ، جزاء له على مروقه من حظيرة الوطن ، وعقاباً له على لواذه بأعداء طيبـة ، وسوقه جيوشهم عليها يقتلون أبناءها ويطفئون جذوة الحياة فيها . . . لن يبكى عليه أحد . . . ولن يوقره أحد . . . ولن تؤدى له طقوس الموت لأنه لا يستحقها ، ولن يصب أحد على ترابه خمراً . . . اللئيم المنبوذ . . . بهذا قضى عليه مجلس طيبة الأعلى ، فليذق بعض ما قدمت يداه !! »

وما يكاد يفرغ حتى تثور ثائرة أنتيجونى حزناً على أخيها وتقول :

— « ماذا أيها القائد ؟ لن تقام الطقوس الدينيـة لأخى ! وسينبذ بالعراء تنوشه كلاب البرية وذؤبانها ؟ ها ها !... أنت تحلم ورجالك أعضاء مجلس طيبة يحلمون ! بل أنا ... أنا الفتاة العاجزة أنتيجونى . . . أخت هذين التاعسين ، وابنـة ذينك الأبوين البائسين . . . سأقوم لأخى بكل ما أباه عليه مجلسكم الموقر . . . سأدفنه وسأهيل التراب على جسمانه ، وسأضرب بقراركم عرض الأفق ! ولتفعل قوتكم بضعفى بعد ذلك ما تشاء !

— « أنصح لك يا فتاة أن تدعى لمجلس الأمة مصير هـذه المسئلة !

— « بل أنا أنصح لمجلس الأمة ألا يأمر بمـا ليس فى مستطاعه !

— « أحـذرك ، فهنا شعب نجا الساعة فقط من أهوال الحرب ، وهو لذلك لا يعرف الرحمة !

— « ليكونوا غير رحماء ؟ ولـكن لا بد مما ليس منه بد ! سيدفن أخى برغم الجميع !

— « وكيف ؟ إنك تتحدين المدينة بأجمعها ! انها تكرهه !

— « لقد لقى حسابه من السماء ، فلم يعد لأهل الأرض حساب معه !

— « ولـكنه عرض الوطن للبوار قبل كل شيء !

— « لقد أساء التصرف فيما لم يكن له فيه يدان ! وسأدفنه وحسبكم منى هذا ... كفى . كفى !!

— « أنت حرة ... تفعلين ما تشائين ... ولـكنى سأمنع الدفن بالقوة !

ويتغنى المنشدات ، ويصلى الجميع للآلهة

بدرى مخيمر

(١) سنبتدئ من الأسبوع المقبل تلخيص مآسى سوفوكليس وأولها بأساة Antigone التى تعتبر الفصل الأخير من ثلاثية أوديب لأسخيلوس

ظهر حديثاً كتاب :

الثورة الوهابيـــة

تأليف الأستاذ عبد الله على القصيمى النجدى

أروع الثورات . المثـــل الأعلى للبطولة العربية الاسـلامية — بحث تحليلى للمذهب الوهابى . العقيدة السليمة — الملك بن سعود . نبوغ الصحراء — النجديون نموذج المؤمن الـكامل — وثيقة دينية لأحـد أمراء آل سعود . آراء الشيخ المراغى فى تجديد الاسلام ونقدها الخ . الخ ... ص ١٦٠ من القطع الـكبيرة الثمن ٥ قروش

ويطلب من سائر المـكاتب ، ويخاطب ببيع الجملة الشيخ عبد الحليم سلام الـكتبى بالصنادقية — بجوار الأزهر والمـكتبة التجارية — بشارع محمد على بمصر